

صِدًّا أَيْ نَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ، وَتَشْعُرُ جَمِيعًا بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَلَمِ وَالْقَهْرِ عِنْدَمَا يَتَعَرَّضُ أَى شَخْصٍ مِنْ مُوَاطِنِينَا الَّذِينَ يَخْدُمُونَ وَطَنَنَا بِكُلِّ تَضْحِيحَةٍ وَإِخْلَاصٍ لِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُنْفِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْضِلُ!

نَحْنُ مُؤْمِنُونَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَنَحْنُ مُكَلَّفُونَ بِتَطْبِيقِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ الْأَخْلَاقِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا كَصَرُورَةٍ مِنْ صَرُورِيَّاتِ الْإِيمَانِ. وَفِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ لَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ لِلْعُنْفِ وَالشَّدَّةِ وَالْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالظُّلْمِ وَالْقَسْوَةِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَكَانٌ لِلتَّعَرُّضِ لِحَيَاةِ النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ. فَأَخْلَاقُ الْمُؤْمِنِ هِيَ الْمَحَبَّةُ وَالِاخْتِرَامُ وَالنِّقَّةُ وَمُرَاعَاةُ الْحُقُوقِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْضِلُ!

فَلِنَسْمَعْ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ: "لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا".³ وَلِنَعِشْ حَيَاتِنَا دَائِمًا بِالْحُبِّ وَالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ.

وَلِنَتَّخِذْ مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: "إِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ"⁴ شِعَارًا لَنَا. وَلِنَصْنَعْ سَدًّا مَبِينًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَرَامِ وَالْخَطَايَا وَالْمَعَاصِي. وَمَهْمَا كَانَتْ مَشَاكِلُنَا وَهَمُومُنَا فَلِنَسْعَى دَائِمًا لِحَلِّهَا دُونَ اسْتِخْدَامِ الْقَبَاحَةِ وَالْعُنْفِ. وَدَعُونَا نَتَمَسَّكُ بِاللُّطْفِ وَالْمُودَّةِ فِي تَعَامُلَاتِنَا. وَمِثْلَمَا نَعْتَبِرُ حَيَاتِنَا مُحَصَّنَةً يَجِبُ أَنْ نَعْتَبِرَ حَيَاةَ الْآخِرِينَ مُدَّسَّةً وَمُحَصَّنَةً أَيْضًا. وَلِنُحْرِضَ عَلَى عَدَمِ مُعَامَلَةِ الْآخِرِينَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي لَا نُحِبُّ أَنْ نُعَامَلَ فِيهَا. وَلِنَتَّبَعِدْ عَنْ جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي تُضَرُّ بِشَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتِهِ.

وَأَحْتِمُ حُطْبَتِي بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ".⁵

¹ سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 32/5.

² مُسْنَدُ النَّبِيِّ الْقِصَاصِي، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، 365.

³ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 93.

⁴ جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 55.

⁵ جَامِعُ التِّرْمِذِيِّ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، 12.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلخِدْمَاتِ الدِّيْنِيَّةِ

... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ.

كُلُّ نَفْسٍ مُقَدَّسَةٌ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْبَشَرَ كَأَشْرَفِ الْمَخْلُوقَاتِ وَجَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ. وَوَهَبَهُمْ قُدْرَاتٍ هَائِلَةً، وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَعِيشُوا حَيَاةً تُوَافِقُ رِضَا رَبِّهِمْ وَتَلْبِيْقُ بِالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَدَائِمًا مَا يَنْصَحُهُمْ وَيَعْظُمُهُمْ بِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْخَيْرَةِ وَالْمُفِيدَةِ. وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ الَّتِي تُؤْذِي الْإِنْسَانَ وَتَمَسُّ بِكَرَامَتِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ أَهَمَّ أَهْدَافِ دِينِنَا السَّامِيِّ دِينِ الْإِسْلَامِ هُوَ حِمَايَةُ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ وَالْمَخَاطِرِ. وَيَحْسَبُ دِينِنَا فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ مُقَدَّسَةٌ وَمُحَصَّنَةٌ. حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: "... مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا".¹

إِنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْإِحْوَةِ وَالْأَخْوَاتِ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي سَبِيلِ خِدْمَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْوَطَنِ وَالْأُمَّةِ تَحْتَ شِعَارِ: "خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ".² وَإِنَّهُ لَأَمْرٌ مُحْزِنٌ لِلْغَايَةِ أَنْ تَشْهَدَ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الْعُنْفِ صِدًّا جُودَنَا الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنْ وَطَنِنَا، وَصِدًّا عَنَّا صِرَ شُرْطَتِنَا الَّذِينَ يَحْمُونَ سَلَامَتَنَا الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَصِدًّا الْعَامِلِينَ فِي الْمَجَالِ الصِّحِّيِّ الَّذِينَ تَأْتِمْنُهُمْ عَلَى حَيَاتِنَا، وَصِدًّا جَمِيعِ الْمُوظَّفِينَ وَالْعَامِلِينَ فِي الدَّوَائِرِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْحُكُومِيَّةِ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ شَتَّى الخِدْمَاتِ لِشَعْبِنَا. فَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ الْعُنْفَ